

الفائق في غريب الحديث

عليه فقالوا : أنت والدنا وانت سَّيِّدُنَا وأنت أطول طولاً وأنت الجَفْنَةُ الغراء .
فقال : قولوا بقولكم ولا يَسْتَجْرِ بِكُمْ الشيطان . وروى : ولا يستهوي بِنُكْمِ .
جفن شبهه وهـ بالجَفْنَةِ الغراء وهي البيضاء من الدسم ; نعتاً له بأنه مضيف مطعم أو
أرادوا : أنت ذو الجَفْنَةِ ومنه قوله : ... يا جفنةً بإزاء الحَوْضِ قد كفتوا ...
ومندُطقاً مثل وَشَى اليُمْنَةِ الحبره
وقول امرء القيس : ... رُبَّ طَاعِنَةٍ مُثْعَنَةٍ جَرَّةً ... وجَفْنَةٍ مُسْحَنَةٍ فَرَّه ...
تُدْفَنُ غداً بأزْقَرِهِ
بقولكم : أي بما هو عادَتُكُمْ من القول المسترسل فيه على السجّية دون المتكلاّف
المتّسع عمل للتزيد في الثناء . وقيل : بقول أهل الإسلام ومخاطبتهم بالنبي والرسول ; لأن ما
خاطبوه به من تحية أهل الجاهلية لملوكهم . اسْتَجْرِيَتْ جَرِيّاً وتجريتّه : أي اتخذته
وكيلاً وهو من الجرى لأنه يجرى مجرى موكله . والمعنى : لا يتخذنكم كالأجراء في طاعتكم له
واتباعكم خطواته . خلق الله الأرض السُّفلى من الزَّبدِ الجُفاء والماء الكباء .
جفا الجفاء : ما جفأه السيلُ ; أي رمى به ويجوز أن يراد به الجافى وهو الغليظ من
قولهم : ثوب جاف ورجل جاف . والكُبياء : الكابى وهو المرتفع العظيم ; من قولهم : فلان
كابى الرِّماد . وكبا الغُبار : ارتفع وكبت العُلابة : امتلأت حتى تفيض